الشباب و الحضارة الاسلامية الجديدة في فكر الامامين الخميني و الخامئني

بقلم : علاء الرضائي

بعد أن كان الاسلام في عصور ما قبل النهضة الخمينية ، دين العجائز و كبار سن و الذين لايجدون في نفوسهم أملاً بالحياة و التنعم بملذاتها و خيراتها فلجأوا الى المساجد كي يكفروا عما فات و مضى من دينهم و التزامه في ماضي الايام .. صار الدين في العصر الخميني سمة الشاب ، صار كبار السن اقلية في المساجد و المناسبات الدينية ، بل اكثر من ذلك اصبح الشباب هم الرواد و الطلائع و القادة .. قامو بثورة لاتضاهيها ثورة في القرن العشرين و حافظوا على وحدة تراب بلدهم بالوقوف امام مؤامرات التجزئة و اداروا حرباً شارك فيها العالم برمته كباراً و صغاراً على مدى ثمان سنوات ضدهم .. ثم اعادوا بناء مادمرته الحرب و أكثر نووياً و نانوياً و جذعياً و زراعياً ، ارسلوا الاقمار الى الفضاء من قواعد بنوها بأيديهم و بنوا ترسانة صاروخية ارهبت الشيطان الاكبر و صغار شياطينه في المنطقة و نقلوا تجربتهم في المقاومة الى لبنان و سوريا و العراق و فلسطين و اليمن و البحرين و افغانستان و .. الخ . ترى اين كانت هذه القوة في ايران قبل ذلك و كيف استطاع الامام الخميني(رضوان الله عليه) ان يفجر هذه القنبلة النيترونية و يحدث هذا الانشطار الشبابي هذا الذي هز العالم فارعب العدو و أسرّ الصديق .

بعض السر يكمن في المكان الذي دفن فيه روح الله الموسوي الخميني ، أي في جنوب العاصمة حيث الفقراء و المستضعفين و على مقربة من جنة الزهراء التي تضم رفاة احباه و ابنائه و رفاقه و انصاره شهداء الثورة و الحرب و معظم هؤلاء شباب لم تتجاوز اعمارهم الـ ٣٠ سنة . شباب تركوا مقاعدهم الدراسية في الاعداديات و الجامعات ليكونوا في عداد جيش الثورة الخمينية و ليحملوا القرآن بيد و السلاح بيد أخرى .، كما علمهم الامام الخميني هو بنفسه : " يا أعزائي الشباب الذين اعلق بكم آمالي : احملوا القرآن بيد و السلاح باليد الاخرى ، و دافعوا عن كرامتكم و شرفكم حتى تسلبوا منهم (المستكبرين) قدرة التفكير في التآمر عليكم "(. بحثا عن الطريق في كلام الامام ، ج ٤ ، ص ١٦٩.)

بعض السر يكمن ايضاً في ايمانه و ثقته بالشباب و اعتبارهم القوة الحقيقية للبلاد و الامة و الاسلام.. هذه الثقة التي جعلته يستند اليهم في عملية التغيير التي قام بها و المجتمع الاسلامي الذي عزم على انشاءه .. يقول سماحته رضوان الله عليه : " أنتم الان تملكون قوة الشباب العظيمة و تستطيعون ان توصلوا اسلامكم و وطنكم الى أوج العظمة و الرفعة و تقطعوا يد المجرمين من البلدان الاسلامية و بلدكم " (صحيفة النور) و اذا اردنا ان نشبه المرحلتين الخمينية و الخامنئية من عمر الثورة الاسلامية ، فقد تكون بالعهدين المكي و النبوي من قيام الدولة النبوية (قياس مع الفارق بالطبع) لكن المرحلة الخمينية التي كانت بموضوعات

السور المكية : عقدية ، تبليغية ، مقاومة ، محاججة ، كانت تسعى الى تثبيت اركان النظام و الثورة و الوقوف على الاقدام في عالم لامكان فيه للضعفاء و فاقدي الثقة بأنفسهم و قدراتهم . بينما في المرحلة اللاحقة ، أي المرحلة الخامنئية التي ادار فيها سماحة الامام الخامنئي دفة سفينة الثورة و النظام بدأ النظام ينتشر افقياً و يبين تفاصيل الامور كما في الطرح المدني القرآني .. لكن في كلا المرحلتين كان متكأ الثورة و النظام على الشباب ، الشباب الثوري الذي جرى صقله في السنوات العشر الاولى (المرحلة الخمينية) ليصبح في طليعة ادارة الدولة في العشريات اللاحقة (المرحلة الخامنئية) .

و أجمل ما في الامر هو التجديد في دماء الثورة من خلال عملية التوالد و التناقل الثوري و ظهور أجيال جديدة من الشباب اشد صلابة و أكثر عمقاً و تعقيداً حتى من شباب المرحلة الاولى . و هؤلاء هم الذين واجهوا مؤامرات اميركا و الغرب خلال العقود الثلاثة الماضية ، بالعلم و التقنية و البحوث في شتى المجالات ، حتى اصبحت ايران قوة علمية و اقتصادية و عسكرية يحسب لها اليوم ألف حساب .. و هؤلاء الشباب لم يكونوا علماء فقط ، بل وجدناهم في معارك و ساحات الدفاع في العراق و سوريا في مواجهة دموية مع اقذر قوى الظلام و أشدها بربرية و توحشاً ، اي السلفية الوهابية كالقاعدة و داعش و النصرة و من معهم .. هناك قدموا رؤوسهم على مذبح الدفاع عن العقيدة ايضاً في الفية ثالثة تصور كثيرون فيها أن الابتعاد عن زمن الانتصار في ١٩٧٩ و مع انتشار العولمة و الاعلام الاجتماع و مغرياتها لم يبق جيلاً مضحياً و مدافعاً عن قيم الثورة و شعاراتها " لنجدهم (الاجيال المتأخرة) أكثر شراوة و أشد حماساً من جيل السبعينات و الثمانيات " .

و السبب واضح جداً ، لم يكن الاتجاه نحو الشباب طارئاً في عقل قادة الثورة ، و لم يهتموا بهم لانه كانت هناك حاجة لهم في جبهات القتال و انتهت .. بل لأنه كان ولايزال هناك ايمان راسخ بهم و بقدراتهم في بناء حضارة اسلامية جديدة .. و هذا ماسنجده واضحاً في الخطوة الثانية للثورة الاسلامية التي اعلنها سماحة الامام الخامنئي قائد الثورة الاسلامية تزامناً مع الذكرى الاربعين لانتصار الثورة الاسلامية بتاريخ ٢٠١٩/٢/١١ في بيان شهير يشكل وثيقة حضارية للدولة ، كان المخاطب الاساس فيه هم الشباب ، يقول سماحته : " .. و نحن على اعتاب فصل جديد من حياة الجمهورية الاسلامية ، أرغب ان اتحدث الى شبابنا الاعزاء ، الجيل الذي نزل ميدان العمل من أجل أن يبدأ جانباً آخر من الجهاد الكبير لبناء ايران الاسلامية الكبرى... إن السنوات و العقود المقبلة هي عقودكم ، و أنتم من يجب ان تحموا ثورتكم بخبراتكم و اندفاعكم و تقربوها مهما أمكن من هدفها الكبير الا و هو ايجاد الحضارة الاسلامية الحديثة و الاستعداد لبزوغ شمس الولي الاعظم (أرواحنا فداه) . " بيان الامام الخامنئي الموجه للشباب : الخطوة الثانية للثورة الاسلامية ، مجلة الوحدة ، العدد ٦٣٤)

و يتضح لما تقدم ان هناك منهجية ثابتة عند الامامين الخميني (رض) و الخامنئي (دام ظله) في اعتماد الشباب و الايمان بهم و الثقة بقدراتهم .. و هذه المنهجية انتجبت ثمار كبيرة استطاعت الثورة الاسلامية ان تقيم فيها كياناً صلباً يقاوم كل الهزات و المؤامرات و يدخل مواجهة مفتوحة و مرعبة مع قوى الظلام على جميع الصعد المجالات .. و يحقق لايران الاسلامية و جبهة المقاومة برمتها انجازات و مفاخر كبيرة ... هذه المنهجية التي لاتزال العديد من بلداننا و الانظمة المرتبطة بالغرب تسعى الى اعمالها و تغييب الشباب عن مجالات الابداع و العلم الحقيقية و سوقهم نحو الفساد و المجون و التفاهة ، كما نشاهده في البلدان الاكثر تبعية لاميركا في المنطقة .

سوتيتر :

- ان الشباب هم الذين واجهوا مؤامرات اميركا و الغرب خلال العقود الثلاثة الماضية ، بالعلم و التقنية و البحوث في شتى المجالات ، حتى اصبحت ايران قوة علمية و اقتصادية و عسكرية يحسب لها اليوم ألف حساب.
- لم يكن الاتجاه نحو الشباب طارئاً في عقل قادة الثورة ، و لم يهتموا بهم لانه كانت هناك حاجة لهم في جبهات القتال و انتهت .. بل لأنه كان ولايزال هناك ايمان راسخ بهم و بقدراتهم في بناء حضارة اسلامية جديدة.
- هناك منهجية ثابتة عند الامامين الخميني (رض) و الخامنئي (دام ظله) في اعتماد الشباب و الايمان بهم و الثقة بقدراتهم .. و هذه المنهجية انتجبت ثمار كبيرة استطاعت الثورة الاسلامية ان تقيم فيها كياناً صلباً يقاوم كل الهزات و المؤامرات و يدخل مواجهة مفتوحة و مرعبة مع قوى الظلام على جميع الصعد المجالات .. و يحقق لايران الاسلامية و جبهة المقاومة برمتها انجازات و مفاخر كبيرة.